

# سيرة الحبيب 98 - حجة الوداع : حين اقترب أجل رسول الله

## صلى الله عليه و سلم

سعيد الكملي

عليه الصلاة عليه السلام خليل الاله وخير البشر ويروي لنا المبتدا والغضب بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين - [00:00:00](#)

لا نزال في السنة العاشرة من الهجرة وقد ذكرنا فيما مضى انه في هذه السنة على قول جمهور اهل السير مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم. روى البخاري ومسلم - [00:00:33](#)

في صحيحهما عن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيفه القين. وكان ذئرا لابراهيم عليه السلام. فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم - [00:00:46](#)

فقبله وشمه. قال ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه. يعني انه كان في سياق الموت. وقد ذكرنا انه كان لم يبلغ العامين من عمره قال فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذر فان. فقاله عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه وانت يا رسول الله يعني يعجب - [00:01:01](#)

عبدالرحمن بن عوف لانه توهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جزع من المصيبة وقد عهده آآ صلى الله عليه وسلم يحث على الصبر وينهى عنه الجزع وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عوف انها رحمة. اي هذا الذي رأيت مني هو رقة في القلب على الولد وليس ما توهمت من الجزاء - [00:01:24](#)

ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم باخرى. فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون. وروى ابن ماجه - [00:01:46](#)

عن اسماء بنت يزيد بن السكن رضي الله عنهما قالت لما توفي ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال له المعزي اما ابو بكر واما عمر - [00:02:01](#)

انت احق من عظم الله حقه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تدمع العين ويحزن القلب. ولا نقول ما يسخط الرب لولا انه وعد صادق وموعود جامع. وان الاخرة تابع للاول لوجدنا عليك يا ابراهيم افضل مما وجدنا - [00:02:16](#)

وانا بك لمحزونون وروى الترمذي والحاكم والبيهقي عن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي فانطلقت معه الى ابنه وهو يجود بنفسه. قال فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره حتى خرجت نفسه. قال فوضعه صلى الله عليه وسلم وبكى - [00:02:36](#)

فقلت تبكي يا رسول الله وانت تنهى عن البكاء؟ فقال صلى الله عليه وسلم اني لم انهي عن البكاء ولكني نهيت عن صوتين احمقين فاجرين. صوت عند نعمة لهو ولعب ومزامير الشيطان. وصوت عند مصيبة. لطم وجوه وشق - [00:02:59](#)

جيوب وهذه رحمة ومن لا يرحم لا يرحم. ولولا انه وعد صادق وقول حق وان يلحق اولانا باخرانا حزنا عليك حزنا اشد من هذا. وانا بك يا ابراهيم لمحزونون. تبكي العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرب - [00:03:19](#)

ومات ابراهيم. ولم يكمل سنتين من عمره. فلم يكمل رضاعه فابده ربنا سبحانه مرضعا خيرا من التي كانت ترضعه. روى مسلم انه لما توفي ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لذئرين تكمل - [00:03:39](#)

رضاعه في الجنة. وصادف يوم مات ابراهيم ان الشمس كسفت. فقال الناس انما كسفت لموت ابراهيم. وهذا كان من عقائدهم في الجاهلية ان الشمس والقمر يكسفان لموت عظيم من العظاماء. فبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم غلظهم. روى البخاري ومسلم في صحيحهما - [00:03:59](#)

للمغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات ابراهيم. فقال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من آيات الله لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته - [00:04:19](#)

واذا رأيتموهما فادعوا الله وصلوا حتى ينجلي وروى احمد وابن ماجه والحاكم عن علي رضي الله عنه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن. فقلت يا رسول - [00:04:39](#)

تبعثني وانا شاب الى قوم آآ يكون بينهم احداث اقضي بينهم ولا علم لي بالقضاء. فقال صلى الله عليه وسلم ان الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك. ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في صدر علي ثم قال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه - [00:04:54](#)

قال فما شككت في قضاء بين اثنين بعد. قال ثم اوصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ينبغي ان يصنع في مجلس القضاء. روى احمد الترمذي عنه رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تقدم اليك خصمان فلا تسمع كلام الاول حتى تسمع كلام - [00:05:14](#)

الآخر فسوف ترى كيف تقضي. قال علي رضي الله عنه فما زلت بعد ذلك قاضيا ومكث علي رضي الله عنه في اليمن يقضي بينهم ويقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام الى ان امره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوافيه - [00:05:34](#)

موسم الحج فرج علي فوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع كما سنذكره ان شاء الله. ثم دخل شهر رمضان فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض اهله انه يظن ان اجله قد اقترب. روى البخاري ومسلم في صحيحهما. عن عائشة رضي الله عنها قالت - [00:05:51](#)

اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيتها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال لها صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي. ثم اجلسها يمينه قالت او عن شماله ثم اسر اليها حديثا فبكت بكاء شديدا. قال قالت فلما رأى حزنها سارها مرة اخرى. فاذا هي تضحك - [00:06:11](#)

فكانت عائشة فقلت ما رأيتك اليوم فرحا اقرب من حزني يعني ها هي تضحك ها هي تبكي قال فسألتهما عما قال لها فقالت فاطمة ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:06:34](#)

فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم قلت لها عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما اخبرتني. يعني بالذي كان اخبرك به صلى الله عليه وسلم وضحكتي قالت عائشة قالت فاطمة اما الان فنعم. فاخبرتني قالت اما حين سارني في الامر الاول فانه اسر الي. ان جبريل - [00:06:48](#)

كان يعارض لي القرآن كل سنة مرة. وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر اجلي. فاتق الله واصبري. فان نعم السلف انا لك وانك اول اهل بيتي لحاقا بي. قالت فبكيت بكائي الذي رأيت. فلما رأى جزعي - [00:07:09](#)

سارا للثانية فقال يا فاطمة الا ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة؟ وكذلك كان فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد اقترب اجله لانه سيموت بعد هذا بنحو اربعة اشهر - [00:07:29](#)

ثم دخل شهر ذي القعدة فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم للحج. وامر الناس بالجهاز له وهذه الحجة تسمى حجة الوداع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها. روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وسلم - [00:07:47](#)

والنهر بين الجمرات في الحجة التي حج بها. وقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم الحج الاكبر فطلق صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع. وقد صحت روايتها كلها او بعضها عن جماعة من الصحابة - [00:08:07](#)

عن جابر ابن عبد الله وعائشة وابن عمر وزيد بن ثابت وانس بن مالك وابن عباس واسامة بن جيد وعبد الله بن مسعود وغيرهم رضي

الله عنهم اجمعين. واوعب من ساقها. جابر بن عبدالله رضي الله عنهما فحديثه اوسع - [00:08:27](#)

رواية واحسنها مساقا. وقد رواه الائمة الشيخان واصحاب السنن واحمد وغيرهم. وهو الذي اقتصر عليه في حديث في هذا لان لا يطول بنا الكلام جدا اذا تتبعنا زوائد غيره عليه الا ما دعت اليه الحاجة - [00:08:47](#)

والحاصل ان جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن في في السنة العاشرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحج فقدم المدينة بشر كثير. لم يبقى احد يقدر ان - [00:09:06](#)  
يأتي راكبا او راجلا الا قديم كلهم يريد ان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعمل كعمله. قال ثم انطلق صلى الله عليه وسلم من المدينة لخمسة ليال يقين من ذي القعدة - [00:09:26](#)

قال فخرجنا معه معنا النساء والولدان حتى اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس. وهي زوجة ابي بكر الصديق ولدت محمد ابن ابي بكر الصديق قال فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف اصنع؟ فقال لها صلى الله عليه وسلم اغتسلي -

[00:09:42](#)

واستغفري بثوب واحرمي. استثري اي شدي على المحل منك. آآ خرقة تمنع سيل الدم. ثم احرمي قال فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ثم ركب القصواء والقصواء ناقته آآ المعروفة صلى الله عليه وسلم. قال حتى اذا استوت به - [00:10:02](#)  
ناقته على البيداء. البيداء الصحراء المفازة آآ المراد هنا طبعا بيداء ذي الحليفة. قال حتى استوت به ناقته على البيداء اهل صلى الله عليه وسلم بالحج اهل بالحج اي رفع صوته بالتلبية بالحج. روى البخاري ومسلم في صحيحهما - [00:10:22](#)

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر بذى الحليفة ثم دعا بناقته فاشعرها في صفحة سلامها الايمن اشعارها الاشعار ان يجرح آآ احد سنامي البدنة حتى يسيل دمها لتعرف انها هدي. لتتميز - [00:10:41](#)

ان اختلطت بغيرها ولترد اذا ضلت يتعرض السراق اليها وليأكلها الفقراء اذا بلغت آآ محلها قال اشعرها صلى الله عليه وسلم في سنامها الايمن وسلت الدم مسح هذا الدم الذي خرج من سنمها بذلك الجرح ليظهر اثر الاشعار اكثر - [00:11:01](#)

قال وقلدها نعلين وهذا التقليد آآ هو ان آآ آآ يعلق في عنقها نعلاني او غيرهما ليعلم بانها الى البيت العتيق وكل هذه الامور كانت معروفة عند المسلمين وانما قلت معرفة الناس بها في زماننا لانه قل من يسوق الهدى الان يعني من - [00:11:22](#)

من بيته الى بيت الله الحرام ثم ركب صلى الله عليه وسلم راحلته فلما استوت به على البيداء اهل بالحج. قال جابر فنظرت الى مد بصري بين يديه من راكب - [00:11:42](#)

يعني البشر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على مد بصر جابر بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبث ذلك عن يمينه صلى الله عليه وسلم. ومثل ذلك عن يساره صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك خلفه صلى الله عليه وسلم. يعني حيثما وجه جابر رضي الله عنه ببصره - [00:11:55](#)

البشر على مد البصر. وهذا عدد هائل جدا. فقد حكي البيهقي انه كان معه صلى الله عليه وسلم اكثر من مئة الف حاج. وهذا عدد عظيم. قال جابر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا وعليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله - [00:12:15](#)

وما عمل به من شيء عملنا به. قال فاهل بالتوحيد. لبيك اللهم لبيك. لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك. قال واهل الناس بهذا الذي يهلون به. يعني هلوا بالذي اهل به النبي صلى الله عليه وسلم واهلوا - [00:12:35](#)

بقولهم لبيك ذا المعارج لبيك ذا الفواضل لم يلتزموا تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم آآ لانهم فهموا انها ليست متعينة قال جبريل رضي الله عنه فلم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم شيئا من ذلك - [00:12:55](#)

لكن لزم هو صلى الله عليه وسلم وتلبيته. ثم ذكر جابر رضي الله عنه آآ ووصولهم الى مكة سبحة رابعة مضت من ذي الحجة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى باب المسجد فاناخ راحلته ثم دخل المسجد فاستلم الركن الركن يعني الحجر الاسود وطاف -

[00:13:13](#)

صلى الله عليه وسلم بالبيت سبعا رمل في الاشواط الثلاثة الاولى ومشى في الباقي رمل آآ الرمل مشي سريع مع تقارب الخطى

معروف ويسمى ايضا قال ثم توجه صلى الله عليه وسلم الى مقام ابراهيم عليه السلام فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى

واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى - [00:13:33](#)

قال فجعل المقام بينه وبين البيت ثم صلى ركعتين قرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه وهذه

سنة يغفل عنها جماهير الطائفين. ليس فعلها بواجب ولكن آآ للطائف الاجر كل الاجر ان يكون نسك - [00:13:53](#)

مثل نسك رسول الله صلى الله عليه وسلم. والامر هين لانه ليس عليه ان يستلمه بالمباشرة له تقبيلًا او لمسا باليد بل يكفيه الاشارة اليه من بعيد. قال جبريل رضي الله عنه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الى الصفا. فلما دنا من الصفا قرأ صلى الله

عليه وسلم ان - [00:14:15](#)

الصفا والمروة تميم شعائر الله. ابدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا لان ربنا سبحانه بدأ بالصفا. فرقي عليه صلى الله عليه وسلم ترى

البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو - [00:14:35](#)

وعلى كل شيء قدير. لا اله الا الله وحده انجز وعده. ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده. ثم دعا صلى الله عليه وسلم ثم اعاد فقال هذا

الذكر الذي ذكرته لكم ثم دعا فعل ذلك ثلاث مرات - [00:14:55](#)

وهذه سنة اخرى يغفل عنها جماهير الطائفين. لان اكثرهم لا يقفون للدعاء على الصفا والمروة. بل يمرون مرا كما هو مشاهد كأنه

يستعجلون الفراغ من العبادة وهذه عبادة من مل العبادة فهو يسارع ليطرحها عنه ويتخفف من عبئها - [00:15:10](#)

الخير ليس كذلك فعلى الحريص ان يستخير عن نسك رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمل مثله فذلك اعظم لاجره وادنى لقبول

قربته ونستمر في فيما نستقبل ان شاء الله سبحانه اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والحمد لله رب

العالمين - [00:15:29](#)